

عسى بين الفعلية والحرفية

Koyauniversity.org

ندوة علمية بعنوان

عسى بين الفعلية والحرفية

إعداد: م. د. ليث حازم محمود

عسى عملها ومعناها

فعلٌ ماضٍ جامد من أخوات (كاد) يكون للترجّي في الأمر المحبوب ،
ويكون للإشفاق في الأمر المكروه ، وقد يتّصل به ضمير رفع متحرّك ،
فيجوز حينذاك كسر السّين وفتحها ، والفتح هو الأشهر ، وقد تدلّ على
الوجوب كما في القرآن الكريم كُله ، يدخل على الجملة الاسميّة فيعمل
عمل كان ، بشرط أن يكون خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع مسبوق بـ
(أن) أسرع عسى أن تصل مبكرًا ، عسيّت أن أفعل كذا ، ذاكر
عسّا لله أن يأخذ بيدك ،

عسى عملها ومعناها

فعلٌ غير متصرّف، من أفعال الرجاء. ولها وجهان:

الأول: ناقصة تعمل عمل [كان]، سواء اتّصلت بضمير، نحو:
[عساه عساكم] إلخ... أو لم تتّصل به، نحو: [عسى خالدٌ...]. ويكون
خبرُها

فَع

لأ مزارعاً - قولاً واحداً - مسبوقةً بـ [أنْ]، أو غير مسبوقة بها، نحو: [عسى

والثاني: تامة ترفع **فاعلاً**، وذلك إذا تجرّدت من اسم لها، ظاهر أو مضمّر، نحو: [عسى أن نساfer]، فيكون المصدر المؤوّل من [أنّ والفعل المضارع بعدها]، هو الفاعل.

تنبيه: جاءت [عسى] بمعنى [علّ] عاملة عملها: ناصبةً للاسم رافعة للخبر. ومنه قول صخر بن جعد:

فقلت عساها نارُ كأس، وعلّها تشكى فآتي نحوها فأعوذها(2)

تنقسم من حيث التمام والنقص إلى قسمين:

قسم لا يستعمل إلا ناقصاً، وقسم يستعمل تاماً: فالذي يستعمل تاماً ثلاث أدوات: عسى، واخْلَوْلِقْ، وأَوْشِكْ، فعسى واخْلَوْلِقْ من حيث المعنى متفقة تفيد الرجاء، وأَوْشِكْ للمقاربة. قوله: (قد يرد غنى بأن للفعل)، أي: قد تستغني هذه الأفعال الثلاثة بـ(أن يفعل) عن الخبر، وعلى هذا تكون تامة، وقيل: إنها لا تكون تامة، وتكون أن وما بعدها سدت مسد الاسم والخبر، كما يكون ذلك في التعليق في أفعال القلوب كما سيأتي إن شاء الله. والخلاف قريب من اللفظي في الواقع، إلا في بعض الأحوال فإنه يتبين الخلاف كما سيذكره في البيت الذي يأتي، مثال ذلك: تقول: عسى أن يقوم زيد، فهنا نقول: عسى: فعل ماضٍ، وهو من أفعال الرجاء. أن يقوم: أن: حرف مصدر ينصب الفعل المضارع، يقوم: فعل مضارع منصوب بأن. زيد: فاعل أن يقوم، وأن وما دخلت عليه في محل رفع فاعل عسى، هذا إذا قلنا: إنها تامة. ويرى بعض العلماء أنها ناقصة، وأن (أن يقوم) سد مسد الاسم والخبر، والخلاف لفظي إلا في بعض الأحيان، فمثلاً

لأ إذا قلت: عسى أن يقوم زيد، فهنا لا يظهر أثر للخلاف؛ لأن التركيب سيكون هكذا: عسى أن يقوم زيد. لكن لو قلت: عسى

فإذا قلنا: إنها تامة وأنّ وما دخلت عليه في محل رفع فاعل فالتركيب هكذا: عسى أن يقوم الزيدان. وإذا قلنا: إنها ناقصة، فهنا يمكن أن نجعل الفعل خبراً مقدماً، والزيدان مبتدأً مؤخراً ونقول: في التركيب: عسى أن يقوم الزيدان، فتكون (الزيدان) اسمها مؤخراً، و(أن يقوم) خبرها. ولكن هل هذا وارد عن العرب؟ هو على لغة أكلوني البراغيث وارد لا شك، يقولون: عسى أن يقوم الزيدان، وعسى أن يقوموا الزيدون، لكن على اللغة الفصحى لا ندري هل هذا التركيب وارد أو لا؟ لكن لو ورد فإنه يخرج على هذه اللغة، أي: على أن ما بعد الفعل اسم مؤخر، والفعل والفاعل في محل نصب خبر مقدم. مثال آخر: عسى أن تقوم هند، نقول: عسى: فعل ماض. أن: حرف مصدري. تقوم: فعل مضارع منصوب بأن. هند: فاعل تقوم، وأن وما دخلت عليه في محل رفع فاعل، هذا إن قلنا بأنها تامة. وإن قلنا بأنها ناقصة نقول: أن وما دخلت عليه سدت مسد الاسم والخبر.

فوائد وتنبيهات

1 - إذا اتصل بـ " عسى " ضمير نصب ، نحو عساه يعود ، وعساك تفوز .

بقيت على عملها في رفع الاسم ونصب الخبر ، غير أن الأحسن أن تكون في هذا الموقع حرفاً مشبهاً بالفعل تفيد الترجي كـ " لعل " ، ويعرب الضمير اسماً لها في محل نصب ، والجملة بعده في محل رفع خبر ، ومن قال بعملها على بابها جعل الضمير المتصل بها في محل نصب خبرها ، والمصدر في محل رفع اسمها بعكس الإسناد . وجعل البعض أن الضمائر أسماءها من باب إنابة ضمير النصب عن ضمير الرفع ، والمصدر خبرها ، وأرى في هذا كثير تكلف .

- إذا اتصل بـ " عسى " ضمير رفع للمتكلم ، أو المخاطب ، أو الغائبات ،

نحو : عسيث ، وعسيت ، وعسين ، وعسيتم .

جاز في سينها الفتح والكسر ، والفتح أشهر .

يمنتع أن يعرب الاسم الظاهر في مثل قولنا : عسى أن يكافئ المعلم الفائز .

يمنتع أن يعرب مبتدأ مؤخرًا ، أو اسما لعسى ، لئلا يفصل بين صلة " أن " وهما الفعل " يتأخر ، ويكافئ " وبين معموليها وهما في الجملة الأولى الجار والمجرور

" عن المدرسة " ، وفي الجملة الثانية المفعول به " الفائز " ، بأجنبي وهو " محمد " في الجملة الأولى ، و " المعلم " في الجملة الثانية

3 - قال بعض النحاة بحرفية " عسى " ، ذلك لجمودها ، وعدم تصرفها من جهة ، ولدلالاتها من جهة أخرى . فأما من حيث الجمود ، فلا يؤخذ منها إلا صيغة الماضي ، وليس لها مضارع ، أو أمر ، أو اسم فاعل ، وغيره من المشتقات ، وأما الدلالة فقالوا : إنها بمعنى " لعل " ، ودليلهم على ذلك اتصالها بضمائر النصب كما مثلنا سابقا .

ومنه قول الشاعر :

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكى فآتي نحوها فأزورها

غير أن القول بحرفيتها مردود لاتصالها بضمائر الرفع كما في الآيات السابقة ، وهي تشبه في ذلك " ليس " ، وإن كانت الأخيرة لا تتصل بضمائر النصب .